

الشعر ذو الاربعة

— ٤ —

بالحلم والرسالة صارى المبرأ كذا

البيت الرابع :

سلام على الدنيا اذا ما قدمت بنى برمتك من راحلين وفاد
والبيت من قصيدة ابي نواس التي مطلعها :
اربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم اخذك ودادى
وهذا المطلع من المطالع التي اوجبت النظر فقد روى
ان ابا نواس لما دخل على الفضل بن يحيى وانشده هذا المطلع
تطير الفضل فلما وصل الى بيت الشاهد استحكم تطيره واشتاز

ولعاهم لا يروق لهم تحقيقها لانهم يعتقدون انهم سيفقدون
هذه الاموال التي يجمعونها باسم الدين والعلم فكانوا ينظمون
الاجتماعات التي يهدفون بها الى احباط مساعي المصلحين
الذين مازالت اجتماعاتهم مفعمة ، وما زالوا يفكرون في كيفية
انشائها وتنظيمها ثم ابرازها حقيقة من الحقائق الملموسة .
وما كان اشد تاثير هؤلاء العوام في فشل هذه القضية
الضرورية ، وما كان اسرع مافشاروح التخاذل في صفوف
المخلصين لانهم اصطدموا بالصخرة اخيراً ووقفوا امام عقبة لو
اجتازوها لتحقق ما يصبون اليهم .

ولكن الوشايات والسمائات اخذت تعمل عملها وما هي الا
ايام الا وقد طادت النجف الى خولها والحرارة العلمية الى
سجودها واذا بنصيب كل اصلاح يرمى الى ايقاظ تلك الحركة
هو الفشل الذريع واخذت الحال تتدهور وتتدهور حتى ان
نفوس الغياري لتتشعر حين يتصورون النهاية المؤلمة التي
يتوقعونها لهذه البلدة المقدسة .

اقف عند هذا الحد وان ارجوا ان تكون هذه النشرات
فاتحة جديدة لاستئناف العمل على تحقيق الفكرة التي حاولوا
تحقيقها فيما سلف .

سهي المخزومي

وقال نعمت الينا انفسنا ورووا انه لم يمض اسبوع واحد حتى
نزلت الغزالة بالبرامكة .

والذي اعتمد ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم لانه كان يحمل
الحقد على جعفر بن يحيى بدليل شعر ابي نواس في هجاء جعفر
بما ليس هنا محل الاطالة بذكره والا فليس مثل ابي نواس
يركب مثل هذا الشطط ولا يبتغي لتجنب ما يكره السامع
ويتطير منه فيكون حاله في هذا كحال اسحق بن ابراهيم النديم
الموصلي عند دخوله على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره
في الميدان فينشده قصيدته التي مطلعها

يادار غيرك البلى وتحاك باليت شمري ما الذي ابلاك
وبسبب البيت ان يودم المعتصم القصر تشاؤماً بينا الاقرب
الى الواقع ان يكون حاله كحال القطامي الذي جاء الى طلل
بال ورسم خال فحياه فاحسن فقال :

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل
وكيف لا يكون الامر كما حسبت والجاز يقول في ابي
نواس انه اظرف الناس منطقاً واغزرهم ادباً واقدرهم على
الكلام واقصهم لساناً واجودهم بياناً واعذبهم الفاظاً واعلمهم
كيف تكلمت العرب والجاحظ يقول لا اعرف بمد بشار
في المولدين اشعر من ابي نواس والاصمعي يقول ما روى
لاحد من اهل الزمان ما روى لابي نواس وابو عبيدة يقول
ابو نواس للمحدثين كما مرى القيس الاولين لانه الذي فتق
لهم بلب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني وقد ذهبت اليمن
بجد الشعر وهزله فامرئ القيس يجده وابو نواس يهزله وابن
الاعرابي يقول ختمت بشعر ابي نواس فما رويت لاحد بعده
وابو جعفر الشيباني يقول كان ابو نواس محكم القول لا يخلط
وابو حاتم يقول ان جد ابو نواس حسن وان هزل ظرف وان
وصف بلغ والبحري يقول لاني يا بني لو قسم احسان ابي نواس
على الناس جميعاً لو سعيهم وسفيان ابن عيينه يقول وقد سمع
قوله :

ما هو الاله سبب يبتدى منه وينشعب

آمنت بالله الذي خلقه، وابن السكيت يقول اذا

رويت من شعر المحدثين فلاحي نواس وحسبك .
والعتابي يقول لو أدرك أبو نواس الجاهلي لم يفضل عليه أحد
موايو المتأهية يقول اشعر الناس من قال في المدح :
اذ نحن اثنيينا عليك بصالح فانت كما تنفي وفوق الذي تنفي
وان جرت الالفاظ يوماً بمدحك لغيرك انساناً فانت الذي نعتي
ومن قال في الزهد :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن غدو في ثياب صديق
ومن قال وليت هذا البيت لي بنصف شعري :
لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لهازجر
الى غير هذا مما يضييق المقال عن استيعابه .

اما برمك الذي ينتسب اليه البرامكة فليس اسم شخص معين
وانما هو لقب يطلق على الموبد في النوبهار ولما كان جسد
البرامكة احدهم لزمه هذا اللقب وضاع علينا اسمه الاصل .
وبرمك هذا هو الذي فرت به امه صغيراً عند مقتل ابيه
واخوته العشرة الى بلاد قشير في الهند فنشأ هناك وتعلم الطب
والنجوم والحكمة ولما شب عاد الى بلاده فاجلس مكان ابيه
وتولى امر النوبهار ثم تزوج بنت ملك الصفانيات فولدت له
الحسن وبه كان يكنى وخالداً وهو جد البرامكة وعمراً واختاً
يقال لها ام خالد اما سليمان ابن برمك فامه امرأة من اهل بخارى
وسليمان اخت تدعى ام القاسم وقيل انها ليست شقيقة بل من
ام اخرى بخارية ايضاً ولم يشهر في تاريخ الدولة العباسية من
كل اولئك الا بنو خالد وهم المعنيون في البيت .

وبمناسبة بسدء ابي نواس البيت بالسلام الذي يتضمن معنى
الأسى والحسرة ذكرت قول العباس بن الاحنف :

سلام على الوصل الذي كان بيننا

تداعت به اركانها فتضعضنا

وقول البهاء زهير :

سلام على عهد الشيبة والصبا

واهـ لا وسهلاً بالمشيب ومرحبا

واقدم من عرفت من استعمال كلمة السلام في اول بيت هو

حكيم الاسدي حين قال للنبي (ص)

سلام الآله وريحانه وروح المصلين والصائم

ثم تلاه لقيط الايادي فقال :

سلام في الصحيفة من لقيط الى من في الجزيرة من ايد
ثم تكاثرت الكلمة في اوائل الايات وهاكم امثلة منها :
قال ابن الوردي :

سلام على نفسك انرا كيه وشكراً لهمتلك العاليه
وقال الوهراني :

سلام عليكم مضى ماضى فراقني لكم لم يكن عن رضا
وقال الواسطي :

سلام عليكم هل تراكم علمتم بما نال قلبي منذ ساعة بتم
وقال الشرقي :

سلام لا يحيط به حساب ولا يحصى فضائله كتاب
وقال الشنواني :

سلام شذاه يملأ الارض نكهة

تباغته مني اليك يد الصبا

وقال المتنبي وهو مما انتقد عليه :

سلام الله اجمله حنوطاً على الوجه المكف بالجمال
وقال البهاء زهير :

سلامي على من لا يرد سلامي لقد هان قدري عنده ومقامي
وانتخم هذا الفصل بقول شوقي وهو مسك الختام :
سلام من صبا بردي ارق ودمع لا بكفكف ياد مشق

صارى المروءة

الحامى

ازهر عيسى الخلف

هو كل في كافة الدطوى د اخل النجف وخارجها